موقع وحدود برقة وطرابلس

بحث في التاريخ الإسلامي

د/ وليد علي الطنطاوي
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
Waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصة—هذا البحث يعرض لموقع وحدود برقة وطرابلس .

الكلمات المفتاحية: **موقع، طرابلس ،برقة.**

I. *المقدمة*

هذا الموضوع يناقش **موقع وحدود برقة وطرابلس الغرب بليبيا في العصر الاسلامي**

II. موضوع المقالة

آثرت استخدام مصطلح إقليم للتعبير عن برقة أو طرابلس، أو عليهما معاً، فالأقاليم كلمة عربية واحدها إقليم؛ لأنه مقلوم من الأرض التى تُتاخمه أى مقطوع، والقلم فى أصل اللغة القطع، ومنه قَلَمتُ ظفرى، وبه سمى القلم؛ لأنه مقلوم أى مقطوع مرة بعد مرة. وللأقاليم اصطلاحات منها اصطلاح العامة وجمهور الأمة وهو أن يسمى كل ناحية مشتملة على عدة مدن وقرى إقليماً نحو الصين وخراسان والعراق والشام ومصر وإفريقية ونحو ذلك، فالأقاليم على هذا كثيرة لا تحصى، والاصطلاح الثانى: فإنهم يسمون كل قرية كبيرة جامعة إقليماً، وربما لا يعرف هذا الاصطلاح إلا خواص أهل الأندلس، فإذا قال الأندلسى أنا من إقليم كذا، فإنما يعنى بلدة أو رستاقا بعينه(1)، وعلى ما سبق يمكن إطلاق مصطلح (إقليم) على برقة وحدها أو طرابلس وحدها، أو عليهما معاً.

أ- الموقع:

يمثل إقليم برقة وطرابلس أول أقاليم المغرب(2) من جهة المشرق(3) ويحدهما من جهة الشمال البحر المتوسط (الشام-الروم)(4) الذى يمثل حلقة الوصل بأوربا، بينما يمتد الإقليم جنوباً حتى الصحراء الكبرى التى تمثل حلقة الوصل مع بلاد السودان جنوباً(5) إذ تمتد صحراء برقة وطرابلس إلى ما بعد زويلة وفزان(6) حتى تصل إلى القصور الشمالية لإقليم كوار(7)، بهذا كان إقليم برقة وطرابلس فى موقع متوسط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، ومن ثم أصبح حلقة الوصل بين هذه الجهات.

وقد ذكر ابن خلدون أن حد بلاد المغرب من جهة الشرق يختلف باختلاف الاصطلاحات والأعراف، فعرف أهل الجغرافيا أن حد المغرب من جهة الشرق هو بحر القلزم (الأحمر) وبذلك يدخل فيه مصر، أما العرف الجارى فى القرن الثامن الهجرى بين سكان بلاد المغرب فيبدأ من طرابلس وما ورائها إلى جهة المغرب (8) فلا يدخل فيه مصر ولا برقة، والعرف الجارى الذى يعنيه ابن خلدون لا يبعُد أن يكون حدود الدولة الحفصية السياسية، وبذلك يكون للسياسة أثر كبير فى الحدود السياسية بين الدول، ويصبح مفهوم المغرب مفهوم سياسى يختلف من عصر إلى آخر.

ب الحدود(9):

حينما نتحدث عن بعض الأقاليم نرسم لها فى أذهاننا حدوداً معينة تامة الوضوح، تنطبق على ما نشاهده فى الخرائط الجغرافية المختلفة، غير أن هذا الأمر فى الأزمنة البعيدة لم يكن بمثل هذا الثبات، ولا بمثل هذا الوضوح من حيث التحديد، فإن الأقاليم كانت تحدد بجنس سكانها، فمصر هى التى يسكنها المصريون، وبرقة هي التى يسكنها البرقيون، وكانت

---

(1) ياقوت الحموى: معجم البلدان ج1 ص25-26.

(2) بلاد المغرب: مصطلح يقصد به الكتاب والمؤرخون العرب كل الأقاليم الواقعة غرب مصر، والتى تشمل القارة الإفريقية وتتضمن حالياً (ليبيا وتونس والجزائر بصحرائها المترامية إلى تخوم السودان وأخيراً المغرب التى كانت تمتد طبيعيا نحو الجنوب إلى تخوم السنغال والنيجر) انظر البكري: المغرب ص21، عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 282، ابن خلدون: العبر ج6 ص 201، وقارن سعد زغلول: تاريخ المغرب العربى ج1ص69، عز الدين موسى: النشاط الاقتصادى فى المغرب الإسلامىخلال القرن السادس الهجرى، دار الشروق، بيروت، 1979م ص36، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامي، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى 1966م ص40-41، حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص3.

(3) الإصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولي، 2004 ص33.

(4) المصدر السابق: نفسه، وقارن: ابن خلدون: المقدمة ص57، العبر ج6 ص115، ص 117.

(5) الإصطخرى: المسالك والممالك ص34، ابن خلدون: العبر ج6 ص117، وقارن: جمال حمدان: الجمهورية العربية الليبية، دراسة فى الجغرافيا السياسية، عالم الكتب، القاهرة، 1973م ص94.

(6) البلاذرى: البلدان وفتوحها ص 248، ابن حوقل: صورة الأرض 64-83، ابن سعيد: بسط الأرض ص 61، ابن خلدون: العبر ج6 ص 118.

(7) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص194 وما بعدها، ابن سعيد: المصدر السابق ص62، وكوار إقليم من بلاد السودان جنوبى فزان، افتتحه عقبة بن نافع. انظر: القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صار، بيروت،1960م ص95.

(8) العبر ج6 ص118.

(9) انظر الملحق (10) خريطة توضح موقع وحدود برقة وطرابلس.

الأقاليم تحدد سياسياً بآخر المناطق التى تخضع لسلطان الدولة المالكة للإقليم(10).

ولا يخفى ما فى هذا التحديد من صعوبة في تعيين الحدود بالنسبة إلى الباحث فى التاريخ سواء من ناحية الجغرافية البشرية أو من الناحية السياسية، فالشعوب لا يمكننا أن نجد لها حداً فاصلاً بين حدودها الاثنولوجية إلا إذا فصل بينها فاصل طبيعى ضخم كالبحار أو الصحارى الواسعة أو الجبال، فالتأثير والتأثر بالجوار وبالمصاهرة وترابط المصالح يجعل الفوارق الأنثربولوجية بينها متداخلة فيما بين الواحد والآخر إلى مساحات تتسع أو تنكمش بحسب العلاقات السياسية الاجتماعية بين الشعبين المتجاورين، والمنطقة الواقعة بين مدينتين خاضعتين لدولتين متجاورتين قد تبلغ فى اتساعها مئات الأميال أو الكيلومترات، وهذه المنطقة ليس من السهل على الباحث أن يضمها أو قسماً منها إلى هذه الدولة أو تلك، اللهم إلا إذا كانت هنالك نصوص تدل على أن الحد المعين بين الدولتين يقع عن النقطة كذا بعينها(11).

وأمر آخر يجعل الباحث التاريخى يحتار فى تعيين الحدود بين الأقاليم، وذلك هو الواقع التاريخى غير الثابت، فالحد الفاصل الذى تعين فى فترة معينة لا يصلح لغيرها إلا ما دام على ثباته، وهذا الثبات وقف على استمرار توازن القوى بين الدولتين المتجاورتين، وعلى مدى حسن التفاهم بينهما على المصالح التى يحققها استمرار مراعاة الالتزام بهذه الحدود.

وتلك التغيرات التى تطرأ على الحدود بين البلدين لا تذكر إلا إذا اقترن هذا التغيير بأحداث عسكرية تؤدى إلى نقص سلطان دولة وامتداد نفوذ أخرى، وقد لا يذكر ذلك التغيير صراحة متى تم هذا التغير نتيجة امتداد بطيء وتدريجى ناتج أصلاً على انشغال الدولة وتقاعسها أو وضعفها عن إيقاف النزوح الاستيطانى من الجيران؛ لذلك كانت فكرة الحدود السياسية غير متبلورة ولا مفهومة لدى البرقيين، لارتباط هذه الفكرة بقيام نظام الدولة ذات الكيان السياسى والاستقلالي(12)، وهذا ما لم يتوفر على أرض برقة خلال فترة الدراسة.

فالحدود بين برقة ومصر غير واضحة، وهذا أمر طبيعي، فأرض برقة امتداد طبيعي لأرض مصر نحو الغرب، دونما حدود ولا فواصل طبيعية، اللهم تلك العقاب(13) الصغيرة الموجودة على الطريق الساحلى أحدهما عند مرسى مطروح الحالية وتعرف بالعقبة الصغرى، والأخرى عند السلوم وتعرف بالعقبة الكبرى(14)، أما فى الداخل فلا عقاب ولا فواصل، فليست هناك حدود طبيعية بين إقليم برقة ومصر في الإقليم الساحلي ولا في الإقليم الصحراوي، إذ تتداخل صحراء مصر الغربية وصحراء برقة على طول امتدادهما(15)، فيما يمكن أن تسمى مناطق تخوم وليست حدودًا فاصلة، مما يجعل ارتباطهما وثيقا من خلال الواحات المنتشرة في كليهما.

وقد ذكر ابن خلدون أن فيما بين الإسكندرية ومصر قبائل رحّالة ينتقلون فى نواحى البحيرة ويعمرون أرضها بالسكنى والفلح، ويخرجون فى المشاتى إلى نواحى العقبة وبرقة، ويندرج فيهم أخلاط من العرب والبربر لا يحصون كثرة(16) مما يدل على تداخل تلك المناطق مع بعضها.

وتنتشر الواحات فى تلك المناطق " وهى بلاد كثيرة فى الصحراء ما بين بلاد إفريقية ومصر، ولولا قلة الماء فى هذه الصحراء لكان الطريق من إفريقية إلى مصر على الواحات أقرب، والدخول إلى بلاد الواحات من أوجلة وزلى وغيرهما التى فى صحراء مدينة طرابلس، وبلاد الواحات فيها مدن كثيرة "(17). وقد ذكر ابن فضل الله العمري ما يوضح ما نحن بصدده يقول: "وأما الواحات فمنقطعة، ولا تعد في الولايات ولا في الأعمال، ولا يحكم عليها من قبل السلطان وال، وإنما يحكم عليها من قبل مقطعها،... وبلاد الواحات بعضها داخل في بعض، وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا مفتقر إلى ماسواه"(18)، وقد يتبادر إلى الذهن أن معرفة عناصر السكان فى تلك الواحات ييسر من تحديد انتمائها، فإذا كانت عناصر السكان تتضمن عرب فهى تدخل ضمن حدود مصر وإذا كانت من البربر دخلت ضمن حدود بلاد المغرب، ولكن البحث فى ذلك أدى بنا إلى أن سكان هذه الواحات من البربر والعرب(19) ومن ثم لم تتضح معالم الحدود بين برقة ومصر فى المصادر المبكرة جغرافياً، بل تأخر ذلك حتى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى، إذ نجد ابن سعيد يذكر أن العقبة الكبيرة هى أول حد الديار المصرية(20) من جهة المغرب، ويزداد الأمر وضوحاً فى القرن الثامن الهجرى إذ يذكر القلقشندى: والتحقيق أن برقة قسمان: قسم محسوب من الديار المصرية، وهو ما دون العقبة الكبرى(21) إلى الشرق، وقسم محسوب من إفريقية، وهو ما فوق العقبة المذكورة إلى الغرب(22) وذكر أن طبرق وأنطابلس (برقة) وطلميثة من القسم المحسوب على بلاد المغرب.

وقد أزاحت رواية القلقشندى الكثير من الغموض الذى ينتاب الرواية التاريخية التى تجعل برقة تابعة لمصر حيناً ولإفريقية حيناً آخر، وتجعلهما معاً مسيطرتان عليها فى بعض الأحيان(23) وتفسر لنا كيف كانت برقة تشمل فى أقاليمها الشرقية على وحدة إدارية أو كورة تعرف بلوبية

---

[10] انظر محمد مصطفى بازامه: ليبيا هذا الاسم فى جذوره التاريخية ص75.

[11] انظر: المرجع السابق ص 75-76.

[12] انظر محمد مصطفى بازامه: المرجع السابق، وقارن بازامه: ليبيا فى عصور ما قبل التاريخ، الجامعة الليبية،1973م ص 47.

[13] العقاب: جمع عقبة وهى مرتفع يعترض الطريق، وهو صعب شديد المسلك. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، مصر، (د.ت) مادة عقب، ج4 ص3028.

[14] انظر ابن سعيد: الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت، 1970، ص147. حيث يجعل العقبة الكبيرة أول الديار المصرية فكأنها عقبة السلوم، وانظر ص 128 حيث يجعل العقبة الصغيرة على سمت سانترية أي واحة سيوة فكأنها في منطقة مرسى مطروح الحالية.

[15] ومن ثم أطلق الجغرافيون المحدثون اسم الصحراء الليبية على صحراء مصر وليبيا معا، إذ الحقيقة أن الخطوط الفاصلة المرسومة على الخرائط لا وجود لها على الطبيعة. انظر د. سعد زغلول: تاريخ المغرب العربى ج1 ص72.

[16] العبر ج6 ص 6.

(17) البكرى: المسالك والممالك ج2 ص662-665، وقارن مجهول: الاستبصار ص147، ابن سعيد: كتاب الجغرافيا ص128.

(18) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004م ج3 ص 349، وقارن الجزء الخاص بدولة المماليك الأولى ص163.

(19) مجهول: الاستبصار ص148.هذا من الناحية الاجتماعية ويزداد الأمر صعوبة إذا علمنا أن مقرب بن ماضى (من عرب بنى قرة) حاكم برقة فى منتصف القرن الخامس الهجرى كان يحكم واحة الخارجة. مجهول: المصدر السابق.

(20) ابن سعيد: بسط الأرض ص81، وقارن أبو الفدا: تقويم البلدان ص 127.

(21) العقبة الكبرى: تقع على ساحل البحر المالح المتوسط، وهى صعبة المسلك، حزنة مخشنة مخوفة، فإذا علاها صار إلى منزل يعرف بالقصر الأبيض. انظر اليعقوبى: البلدان ص 342، ويذكر الدكتور سعد زغلول أن العقبة الكبرى هى عقبة السلوم حالياً. انظر تاريخ المغرب العربى ج1 ص64.

(22) القلقشندى: صبح الأعشى ج3 ص 390-396.

(23) مصطفى بازامه: ليبيا هذا الاسم ص94، الزاوى: معجم البلدان الليبية ص56.

ومراقية(24) وهما كورتان من كور مصر الغربية(25) وهذه الكورة التى كانت وثيقة الصلة بالإسكندرية احتوت على إقليمين: الشرقى منهما هو لوبية اسم عاصمة الإقليم ويقولون إنه بين الإسكندرية وبرقة(26)، والغربى منهما مراقية، وكانت حدود مراقية الغربية تنتهى عند أرض برقة(27). ويحدد ابن سعيد المغربى آخر حدود مصر من جهة المغرب بالعقبة الكبرى يقول:"وهى أول الديار المصرية، وأول بلاد المغرب من جهة مصر هى قصور لك(28) وقمار"(29).

أما عن حدود برقة الغربية فهى الأخرى تتداخل فى أرض طرابلس، إذ اختلفت الحدود بينهما من عصر لآخر، فنجد اليعقوبى يجعل "تاورغا "(30) هى آخر عمل برقة غرباً(31)، ويقابل تاورغا على ساحل البحر المتوسط قصر أحمد(32)، والعبدرى يذكر أن حد برقة من جهة الغرب هى " عين أقنان "(33) ولا يدخل فيها سرت وقصور حسان(34) وتاورغا، وعند ابن سعيد أن قصر أحمد آخر حد إفريقية من الشرق، ويقابله فى الصحراء قصور مصراتة وأول حد برقة من جهة إفريقية هو جون زديق(35) ويذهب الحموى إلى أبعد من ذلك غرباً إذ يجعل من سويقة بن مثكود(36) الواقعة غرب مصراتة أول مناطق برقة الغربية(37) والعياشى

(24) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص 200-201. إذ يذكر أن لوبية ومراقية كانتا من عمل حسان بن النعمان حينما قام ببرقة عند القصور التى سميت باسمه فى الفترة ما بين 74-79هـ/693-698م، وانظر ابن الأثير: الكامل ج4 ص370، ابن عذارى: البيان ج1 ص36.

(25) الحميرى: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، 1980م ص514.

(26) ياقوت الحموى: معجم البلدان ج5 ص94.

(27) المقريزى: المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار"المسمى الخطط المقريزية"، طبعة بولاق، القاهرة، 1270هـ ج1 ص24.

[28] لك: اسم مدينة ومرسى نسبة إلى نبات يستخرج من صبغ أحمر تصبغ به جلود الماعز وهى تقع غرب العقبة الكبرى. انظر فضل على محمد: مدينة مرسى لكه والمدن القديمة، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين العدد الثانى،1997م ص94-95.

[29] بسط الأرض ص81؛ الجغرافيا ص 147.

[30] تاورغا: بلد جنوبى مصراتة وتتكون من ثلاثة قصور وبعض القرى. انظر ابن الوزان: وصف إفريقيا ص414؛ الزاوى: معجم البلدان الليبية ص79.

[31] اليعقوبى: البلدان ص345، البكرى: معجم ما استعجم من أسماء البلاد ج2 ص1375.

[32] قصر أحمد: وهو مرسى بحرى لمدينة مصراتة وكان يعرف فى القديم بمرسى هوارة، ابن سعيد: بسط الأرض ص80، وقارن الزاوى: معجم البلدان الليبية ص271، حيث ذكر أنه من البلدان التى نسى اسمها ودرس رسمها.

[33] الرحلة ص88.

[34] قصور حسان: جمع قصر وهى منطقة فى حيز برقة، أقام بها حسان بن النعمان خمس سنوات، وبنى بها أثناء مقامه قصوراً فنسبت المنطقة إليه. الحموى: معجم البلدان ج4 ص366، وقارن البكرى: المسالك والممالك ج2 ص653.

[35] انظر الجغرافيا ص80، وقارن القلقشندى: صبح الأعشى ج5ص105. ولم أجد جون زديق عند غيره.

[36] سويقة بن مثكود: بليدة فى أوائل بلاد إفريقية وآخر برقة وهى بينهما. انظر ياقوت الحموى: معجم البدان ج3ص288 ومن تعريفات سويقة بن مثكود يتبن أنها كانت قرب زليطن الحالية التى لا يستعبد دخول السويقة ضمن حدودها.

[37] المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، مكتبة المثنى، بغداد (د.ت) ص262.

صاحب الرحلة بعد أن يترك قصر أحمد ويتجه نحو المشرق يقول: "وفارقنا آخر العمران ودخلنا برقة(38) وذلك قبل أن يصل إلى عين أقنان وتاورغا وقصور حسان وعندما يصل إلى تاورغا يقول "وهذه البلدة أول برقة"(39)، وبذلك تصبح رواية العياشى أكثر وضوحاً من غيرها إذ بينت حد الإقليم على الساحل وهو قصر أحمد أو عين أقنان وفى الصحراء قريباً من الساحل كانت الحدود عند تاورغا(40) ولعل مرجع الاختلاف هو اختلاف العرف السائد لدى السكان والذى كان يختلف من عصر لآخر.

وبرقة إقليم أو صقع كبير عاصمته "برقة" ويشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية(41) منها لك وطبرق ودرنة وأجية وطلميثة، وبرنيق وأجدابية وسرت وقصور حسّان وتاورغا وتشمل فى الداخل ودان(42) وتاجرت وزالة وأوجلة(43) وقسمًا من زويلة بنى خطاب(44) وقسماً من منطقة الواحات آخرها قصور صبْروا (واحات الكفرة) (45)، وابن حوقل يسمى الواحة " جزيرة " فيقول جزيرة أوجلة وغيرها عوضاً عن واحة. وتشبيهه هنا موفق للغاية، إذ يشبه الواحة بجزيرة خضرة وسط الفيافى وبحار الرمال والقفار، ومن هنا سمى الجغرافيون العرب أقطار إفريقية الشمالية " جزيرة المغرب" لوقوعها بين البحر من الشمال الشرقى وبحر الظلمات من الغرب والصحراء الكبرى من الجنوب.

أما عن حدود طرابلس من جهة الشرق فهى قصر أحمد على الساحل ومصراتة فى الداخل(46) أما من جهة الغرب، فإنها تتداخل مع قابس(47)

[38] العياشى: الرحلة ص110.

[39] العياشى: المصدر السابق ص111.

[40] العياشى: المصدر السابق نفسه.

[41] ياقوت الحموى: معجم البلدان ج1 ص388، وإفريقية: تعنى صاحبة السماء، وقيل اسم ملكة ملكت البلاد، وقيل نسبة إلى إفريقش بن أبرهة الذي بناها فسميت باسمه وقيل لأن قوما من الأفارق سكنوها، وقيل لأنها فرقت بين المشرق والمغرب، وعن أسباب أخرى يرجى متابعة مجهول: الاستبصار ص118، البكري: المسالك ج2 ص671، ابن أبي دينار: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثالثة، 1993م ص19-20، ابن عبد الحكم: فتوح ص172، البلاذري: البلدان ص349. ذكر البعض أنها كل ما يلى طرابلس غربا أو هى تونس. (انظر ابن خلدون: العبر ج6 ص16،ابن الشماع: الأدلة البينة ورانية فى مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعمورى، الدار العربية للكتاب، 1984م) ويتفق ذلك مع رأى مارمول:
The Cambridge Medieval History،Vols.،5 London،1936، P،188 Setton،K.:A History of The Crusades. 3 vols. London،1969، P20-22.
وذكر المراكشي أنها من برقة شرقا إلى القسنطينة. المعجب ص282.

[42] ودان: تقع ودان شرقى غدامس وهى من بلاد برقة. ابن سعيد: بسط الأرض ص61.

[43] أوجلة: ثلاثة قصور متفرقة هى أوجلة وجالو وجكيره وبعض القرى المحيطة.انظر ابن حوقل: صورة ص69. وأوجلة اسم الناحية واسم المدينة أزراقية. البكرى: المغرب ص12.

[44] زويلة: هى مدينة غير مسورة فى وسط الصحراء، وهى أول حد بلاد السودان، وفيها جامع وحمام وأسواق والعرب تجول بنواحيها وتضر بأهلها. انظر ابن حوقل: صورة الأرض ص70، مجهول: الاستبصار ص143-150، الحميرى: الروض ص296.

[45] قصور صبروا: تضم ثلاثة قصور وست قرى وهى بلد عظيم كثيرة الخيرات تقع أقصى بلاد الواحات. انظر البكرى: المغرب ص108، مجهول: الاستبصار ص148، ابن الوزان: وصف إفريقيا ص527.

[46] العياشى: الرحلة ص111.

إذ تمتد بينهما العديد من القرى والمراكز العمرانية(48)، ويجعل ابن حوقل صبره (49) هى حد طرابلس(50) بينما يجعل اليعقوبى منطقة " الفاصلات " حد طرابلس مع قابس(51) وأن بين طرابلس وقابس خمس مراحل وكأن الحد الفاصل بينهما غيرمعلوم، ويذكر بعض الجغرافيين أن عند زوارة الصغرى من ناحية قابس، وإنها محسوبة على إقليم طرابلس وأن زوارة الكبرى هي الأخرى من ديار طرابلس فى حين يذكر آخرون أن قرية " زنزور" تمثل نهاية إقليم طرابلس، و" أجاس " تمثل بداية إقليم قابس(52).

ولعل مرجع الاختلاف في الحدود هو اختلاف العرف السائد لدى السكان والذي كان يختلف من عصر لآخر، وبالتالي كان يعمل به الرحالة والجغرافيون في بعض الأحيان، كما لا يخفى دور العوامل السياسية في تحديد الأقاليم والولايات ففي عصر الدولة الفاطمية كانت الحدود بين طرابلس وقابس عند زنزور كما جاء في رواية التيجاني وفي عهد الدولة الحفصية كانت زوارة الصغرى هي حدود طرابلس مع قابس(53).

وإقليم طرابلس يضم مدينة طرابلس التى يقول عنها الإدريسى: إنها مدينة حصينة عليها سور حجارة(54) عرفت بالمدينة البيضاء لبنائها من الصخر الأبيض(55).وهى تقع على ساحل البحر يضرب فى سورها ماء البحر وهى خصيبة واسعة الكور كثيرة الضياع(56).

وفى الشرق منها تاجوراء ومسلاته وهى بلد كبير فى الجنوب الشرقى من مدينة طرابلس، أراضيها جبلية ويعنى أهلها بشجر الزيتون، ومسلاته اسم قبيلة من البربر(57)، وتحوى بعض القرى والقصور ومن أشهر قراها قرية غانيمة أو غنيمة(58). كما يوجد شرق طرابلس أيضًا لبدة وزليطن وهى بضعة قصور شرق طرابلس بين مسلاته ومصراتة كما تقع مصراتة ضمن حدود إقليم طرابلس إلى الجنوب الشرقى من زليطن (59).

كما يدخل جبل نفوسة ضمن إقليم طرابلس، وهى سلسلة جبال صخرية تمتد من المغرب إلى المشرق، وهى جزء من سلسلة جبال أطلس التى تبدأ من المغرب الأقصى، وتشمل سفوحه الشمالية والجنوبية كثيراً من الأراضى الخصبة الفسيحة(60)، ومن مدينة طرابلس إلى جبل نفوسة ثلاثة أيام(61) ذويشتهر جبل نفوسة بمدنه الكثيرة وقراه التى تزيد على ثلاثمائة قرية(62)، ومن أشهر مدن هذا الجبل مدينة شروس أم قرى الجبل(63) ومن مدن جبل نفوسة " جادوا" المشهورة بأسواقها وكثرة اليهود فيها ومدينة يفرن ومدينة " تاغمه " التى تقع فى الشمال من مدينة يفرن(64).

كما يدخل جبل غريان ضمن إقليم طرابلس ويقع إلى الجنوب من مدينة طرابلس، ويضم جبل نفوسة حوالى مائة وثلاثين قرية يتعرضون دوماً لابتزاز العرب وملوك تونس(65)، وجبل بنى وليد فى الجنوب الشرقى من طرابلس فى طريق فزان(66).

وإلى الغرب من طرابلس على الساحل الزاوية وصرمان وصبراته وزوارة الصغرى وهى أيضا على ساحل البحر تبعد عن جزيرة جربة بنحو خمسين ميلا(67) و" زنزور " وهى قريبة من البحر تبعد عن طرابلس اثنى عشر ميلاً غرب طرابلس وتقع بلدة " صياد " بالقرب منها (68).

ومن أهم الواحات الصحراوية الواقعة داخل حيز إقليم طرابلس غدامس(69) وهى بضعة قصور وقرى، ومنها يدخل إلى بلد " تادمكه " وغيرها من بلاد السودان(70)، كما يدخل جزءا من فزان وواحاتها ومدنها جغرافياً فى حيز إقليم طرابلس(71) لأنها منطقة كبيرة فيها قصور ضخمة وقرى كثيرة.

أما الحدود الجنوبية لصحراء برقة وطرابلس فهى فزان والقصور التابعة لها وقصور كوار الشمالية وغدامس(72)، بينما كانت طرابلس أكثر اتصالاً بجبل نفوسة(73) كانت فزان وزويلة وثيقة الصلة ببرقة برغم قرب طرابلس منهما، إلا أن امتداد جبل نفوسة كالهلال حول مدينة طرابلس عزلها عن الواحات القريبة منها(74) وكان ذلك من أسباب ضيق حدود إقليم أو حيز طرابلس خاصة وأن نفوسة دائماً كانت تمثل المعارضة السياسية والمذهبية للسلطة فى طرابلس مما حد من نفوذ طرابلس على المستوى السياسى.

---

[47] قابس: مدينة جليلة لها سور من بنيان الأول ولها حصن حصين ولها جامع وحمامات كثيرة، ولها ثلاثة أبواب، وأرباضها بشرقيها ويسكنها العرب والأفارق. انظر البكرى: المسالك والممالك ج2 ص665-666.

[48] مثل صبرة وبئر الجمالية وقصر الدرق ومادرخت والفواره. قدامة بن جعفر: المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق جلال جميل الرافع، (د.ن)، مكة، 1987م ص447.

[49] صبراته: هو الاسم القديم لـ سبرة أو صبرة، انظر نجم الدين غالب: صبراته فى فلك التاريخ، (د.ن)، طرابلس، 1982م ص 15.

[50] صورة الأرض ص 71

[51] البلدان: ص47.

[52] التيجاني: الرحلة ص182، 214 وعن وصف أجاس وزنزور: انظر الرحلة ص181-182، ص214-215

[53] التيجانى: المصدر السابق.

[54] نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،(د-ت) ج1 ص121، مجهول: الاستبصار ص 110.

[55] ابن حوقل: صورة ص 69، التيجانى: الرحلة ص 237.

[56] الإصطخري: المسالك ص33، ابن حوقل: صورة ص69، قال ابن الشماع وهى مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر. الأدلة البينة ص31.

[57] ابن سعيد: بسط الأرض ص80، الوزان: وصف إفريقيا ص111

[58] التيجاني: الرحلة 265.

[59] الحميري: الروض المعطار ص 389؛ العياشى: الرحلة ص111، ابن الوزان: وصف إفريقيا ص516.

[60] الزاوي: معجم البلدان الليبية ص97.

[61] ابن الشماع: الأدلة ص31.

[62] البكري: المسالك والممالك ج2 ص 665

[63] مجهول: الاستبصار ص 144.

[64] البكري: المسالك والممالك ج 2 ص667

[65] الحسن الوزان:وصف إفريقيا ص479.

[66] ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، قيل سميت بفزان بن نوح عليه السلام، بها نخل كثير، ومدينتها زويلة السودان، والغالب على أهلها السواد. انظر الحموي: معجم البلدان ج4ص260.

[67] التيجاني: الرحلة ص 230

[68] ابن الوزان: وصف إفريقيا ص 110 -111

[69] غدامس: بفتح أوله ويضم، وهي في جنوب المغرب ضاربة في بلاد السودان. انظرمعجم البلدان ج 4 ص 187. وهي في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة، وأهلها ملثمون على عادة بربر الصحراء من لمتونة ومسوفة وغيرهم. الحميري: الروض المعطار ص427.

[70] مجهول: الاستبصار ص145- 146، الحميري: الروض المعطار ص 427؛ ابن الوزان: وصف إفريقيا ص516.

[71] اليعقوبي: البلدان ص 345، البكري: المسالك والممالك ج2 ص266، الإدريسي: نزهة المشتاق ج1ص133. وهى على مسافة 60يوماً من مصر. ابن الوزان: وصف إفريقيا ص517.

[72] ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص 194، اليعقوبى: البلدان ص 345، البكرى: المسالك والممالك ج2 ص661، مجهول: الاستبصار ص 145-147.

[73] اليعقوبى: البلدان ص 346.

[74] سعد زغلول: تاريخ المغرب ج1 ص 66-67.

المراجع والمصادر

1. ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ت 630هـ/1232م)، الكامل فى التاريخ، تحقيق الدكتور. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ1987م.
2. الإدريسى: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى (ت 558هـ/1163م).، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ت).
3. الإصطخرى: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى).المسالك والممالك، تحقيق الدكتور. محمد جابر عبد العال الحينى، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م.
4. ابن إياس: محمد بن أحمد (ت930هـ/1523م).بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، بولاق، القاهرة، الطبعة الثالثة،1961م.
5. ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى (ت 797هـ/1377م).الرحلة، دار صادر، بيروت، 1964م.
6. 6- البكرى: أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسى (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.
7. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1417هـ/1996م.
8. المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر دى سلان، الجزائر، 1857م.
9. البلاذرى: أبو الحسن أحمد بن يحى بن جابر البلاذرى(ت 279هـ/892م).البلدان وفتوحها وأحكامها، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.
10. كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م.
11. التطيلي: بنيامين بن يونة (ت فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى/نهاية القرن الثانى عشر الميلادى)، رحلة بنيامين، ترجمة وتحقيق عزاز حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، الطبعة الأولى، 1945م.
12. ابن تغرى بردي: جمال الدين يوسف أبو المحاسن (ت 874هـ/1469م).النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة (د.ت).
13. التيجانى: أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد التيجانى (ت 717هـ/1317م).رحلة التيجانى، قام بها فى البلاد التونسية والمغربية من سنة 706هـ إلى سنة 708هـ، دار الفرجانى للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، (د. ت).
14. ابن جبير: (ت 614هـ/1217م).رحلة ابن جبير فى مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية، عصر الحروب الصليبية، تحقيق دكتور. حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992م.
15. الجربى: محمد أبو رواس الجربى (ت 1222هـ/1807م). مؤنس الأحبة فى أخبار جربة، تحقيق محمد المرزوقى، طبعة المعهد القومى للآثار والفنون، تونس،1960م.
16. 13- الحشائشى: محمد بن عثمان (ت 1313هـ/1895م). جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق على المصرتى، بيروت، 1965م.
17. الحضيرى: أحمد الدرديرى بن محمد العالم الحضيرى (من علماء ق 13هـ/19م). المسك والريحان فيما احتواه عن بعض علماء فزان، تحقيق أبو بكر عثمان أبو بكر الحضيرى، الطبعة الأولى، ليبيا، 1996م.
18. ابن حماد الصنهاجى: أبو عبد الله محمد بن على بن حماد الصنهاجى(ت 628هـ/1231م). أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق الدكتور. التهامى نقرة، دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت).
19. الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (ت 626هـ/1228م). معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت، (د.ت).
20. الحميرى: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ق 9هـ/15م). الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، 1980م.
21. ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصيبى (ت 380هـ/990م). صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1962م.
22. ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت حوالى 300هـ/912م)،كتاب المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).
23. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى (ت 1406/808م). تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.
24. التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.
25. المقدمة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ/ 2004م.
26. ابن أبى دينار: أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم القيروانى (ت 1092هـ/1681م)،المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثالثة، 1993م.
27. الرقيق القيروانى: إبراهيم بن القاسم القيروانى (ت النصف الأول من القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى). تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق الدكتور. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجانى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.
28. ابن أبى زرع: أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى زرع الفاسى (ت 726هـ/1325م).الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، الطبعة الأولى، 1972م
29. الزركشى: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشى (ت 894هـ/1489م) ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية، 1956م.
30. ابن الشماع: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع (ألف كتابه سنة 861هـ/1457م).الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الدكتور الطاهر بن محمد المعمورى، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1984م.
31. العبدرى: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى (قام برحلته سنة 688هـ/1290م).رحلة العبدرى المسماه الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسى، طبعة جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م.
32. ابن عذارى: محمد بن عذارى المراكشى (ألف كتابه سنة 712هـ/1312م).البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ليفى بروفنسال، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983م.
33. العياشى: أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر (ت 1090هـ/1702م).

الرحلة العياشية أو ماء الموائد، طبعة فاس، 1316هـ.

34. ابن غلبون: أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون (من علماء القرن 12هـ/18م).التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوى، مطبعة الفجالة، القاهرة، (د. ت).
35. النائب الأنصارى: أحمد بك بن الحسين النائب الأنصارى الطرابلسى (ت 1335هـ/1916م).المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب، مطبعة جمال أفندى بدار الخلافة العلية، القاهرة، 1317هـ.

نفحات النسرين والريحان فيمن ملك طرابلس من الأعيان، تحقيق على مصطفى المصراتى، منشورات المكتب التجارى للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1963م.

36. الورثيلانى: الحسين بن محمد (ت 1193هـ/1780م).رحلة الورثيلانى التى تسمى نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، 1974م.
37. الطنطاوي، وليد على محمد السيد الطنطاوي،الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في برقة وطرابلس منذ منتصف القرن السادس وحتى منتصف القرن الثامن الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دارالعلوم، جامعة الفيوم، 2008م.